سلسلة الفوائد

[٢]

فوائد الحج

دار الصحابة للتراث بطنطا

ت: ٣٢١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

المراسلات:

طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر :

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(*) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(**)

(*) سورة آل عمران : الآية ١٠٢ .

(**) سورة النساء : الآية ١ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(***) .

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة ، فى النار .

وبعد

فمع سلسلة الفوائد – التى تبنتها الدار – نواصل رحلتنا المباركة ، لعل هذه الفوائد تكون دافعاً لكل مسلم أن يزيد فى العمل الصالح ويجتهد فى عبادة ربه حتى ينال هذه الفوائد سواء كانت فوائد دنيوية أو أخروية .

وقد بدأنا هذه السلسلة بفوائد غض البصر وفوائد الحجاب ، وفوائد تقوى الله ، وفوائد الذكر والدعاء ،

(***) سورة الأحزاب : الآية ٧٠ ، ٧١ .

وفوائد الزواج ... إلخ ، ونواصل اليوم هذه السلسلة بذكر فوائد عبادة جليلة من العبادات الإسلامية ألا وهى « فوائد الحج » ونبين فيها الفوائد والثمرات التى تعود على المسلم إذا قام بأداء فرض الحج سواء كانت هذه الفوائد تعود على المسلم فى الدنيا أو فى الآخرة .

أسأل الله أن يجعل هذه الرسالة دافعاً لكل مسلم لكى يقوم بهذه الفريضة التى يغفل عنها الكثير من المسلمين وينساها أو يتناساها أو يسوف فى القيام بها - حتى يدركه الموت فيندم ندماً شديداً فى يوم لا ينفع فيه الندم أو الأسف ولا ينفع الإنسان فيه إلا ما قدم .

كما أرجو الله سبحانه أن يجعلها فى ميزان حسناتنا يوم العرض والنشور إنه هو البَرّ الغفور ، آمين ، آمين ، آمين .

قسم التحقيق بالدار

فوائد الطاعة

تمهيد :

إن من حكمة الله تبارك وتعالى وعظيم فضله ، أنه ما فرض على العباد فرضاً أو كلفهم بأمر إلا وكان فى هذا الأمر مصلحة لهم وإصلاحاً لشأن من شئونهم ، رغم أنه الرب ونحن عباده ، وواجب على العبد أن يطيع سيده دون أن ينتظر الأجر . لكن الله تبارك وتعالى رغم أنه الرب المستحق للعبادة إلا أنه الرب العدل ذو الفضل والإحسان فلا يأمر الإنسان بأمر إلا إذا كان للإنسان فيه فائدة دنيوية أو فائدة أخروية والأدلة على ذلك من القرآن كثيرة ومتعددة ، منها قول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق : ٢]

فالله تبارك وتعالى فى هذه الآية بين لنا أن من فوائد التقوى الخروج من المآزق والخروج من المصائب التى تحل بالإنسان المسلم فهذه فائدة دنيوية ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤] .

أما الفائدة الأخرى التى تعود على المسلم فى الآخرة نتيجة لتقوى الله هى غفران الذنوب قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴾ [الأحزاب : ٧٠] فمن فوائد التقوى فى الآخرة غفران الذنوب .

وهكذا فى كل الأمور التى كلفنا الله تبارك وتعالى – لو تدبرنا فيها تدبراً حقيقياً – لوجدنا لها فوائد عظيمة فى الدنيا أو فى الآخرة ، فالحق تبارك وتعالى لا يمكن أن يأمرنا بأمر فيه ضرر علينا فهو أرحم الراحمين سبحانه .

إن المسلم إذا أقبل على أمر الله فنفذه وأداه ، لابد أن يعود عليه من الفوائد الكثير ومن المنافع الجزيل ، وكذلك إذا أعرض الإنسان عن أوامر الله ، فلابد أن يصيبه الضرر الكثير ، مصداق ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴾ [النجم : ٣١] وقال ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [يونس : ٢٦]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾
[الكهف : ٣٠]

فعلى كل مسلم أن يسارع إلى أداء ما افترضه الله عليه فإن فيه الخير كل الخير فى دنياه وفى أخراه وخاصة الأركان الخمسة للإسلام فإنهن عرى الإسلام وأسسه ولا ينس ركن الحج خصوصاً فإن كثيراً من الناس يغفل عنه أو يتناساه رغم أنه فرض على كل مسلم مستطيع مكلف .

أدعو الله أن نكون جميعاً ممن يسمعون أمر الله فيسعون إلى تنفيذه واتباعه ويسارعون إلى الانتهاء عما نهى عنه ، ويتبعون كذلك ما أمر به رسوله ﷺ وينتهون عما نهى عنه .

وبعد أن تحدثنا عن فوائد اتباع الأوامر التى جاء بها الشرع واجتناب النواهى التى نهى عنها ننتقل إلى الحديث فى موضوعنا وهو « فوائد الحج » فنسأل الله التوفيق .

فوائد الحج

بعد أن علمنا – أخى المسلم – أن لكل فريضة يفترضها الله على عباده حكمة وفائدة. نحاول أن نستشف بعض الفوائد لعبادة جليلة من العبادات ألا وهى الركن الخامس من أركان الإسلام « الحج » التى فرضها الله تبارك وتعالى على عباده فقال ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧] وجعله ركناً من أركان الإسلام فقال ﷺ: « **بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان** »(١) .

فمنزلة الحج فى الإسلام كبيرة جداً فقد اعتبرها رسول الله ﷺ من أفضل الأعمال عندما قالت له السيدة عائشة –رضى الله عنها–: «**نرى أن الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ فقال : لا ، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور** » (٢) .

---

(١) حديث صحيح : رواه البخارى (٨) ، ومسلم (١٦) .

(٢) حديث صحيح : رواه البخارى (١٥٢٠) .

فهو من أعظم الأعمال أجراً عند الله تبارك وتعالى ولمن قام به وأحسن أداءه الأجر العظيم والثواب الجزيل عند الحق تبارك وتعالى .

وسوف نبين لك – أخى المسلم – فى صفحات قليلة بعض الفوائد الجليلة للحج لعلها تكون دافعةً لكل مسلم مخلص إلى المبادرة إلى أداء هذا الركن العظيم من أركان ديننا ، أو تكون سبباً فى إقلاع بعض العاصين الغافلين عن أداء هذا الفرض الذى افترضه الله على عباده ، فمن هذه الفوائد :

١ – تكفير الخطايا وغفران الذنوب

إن من أعظم الفوائد التى ينالها المسلم نتيجة حجه غفران الذنوب مهما عظمت ومحو الخطايا مهما تكاثرت ، فالإنسان منا أثناء معيشته فى الحياة كثيراً ما تصيبه الذنوب والآثام ، فكيف يطهر نفسه من تلك الذنوب ؟ وكيف يمحو تلك الخطايا حتى يبدأ صفحة جديدة مع الله ملؤها العمل الصالح والإخلاص لله رب العالمين ؟! لقد دلنا المصطفى ﷺ على السبيل إلى ذلك فقال : « **من حج**

لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٣] .

حقاً ، ما أعظم تسامح الله وإحسانه إلى عباده ! فالمسلم عندما يُران على قلبه وتكثر آثامه ويقسو قلبه وتسود صحيفته ، ماذا يفعل وكيف يتصرف ؟ لقد أرشده الحبيب المصطفى ﷺ إلى أن يلجأ إلى الله فيحج بيته حجة خالصة لوجه الله وحده فإذا فعل ذلك رجع من حجه وقد غفرت ذنوبه كلها وأصبحت صحيفته بيضاء نقية خالية من أى ذنب أو إثم . فيسعى بعد ذلك إلى ملء صحيفة حسناته بكل عمل يرضى الله تبارك وتعالى فيفوز برضوانه ، وطوبى لمن فاز برضا مولاه !

أخى المسلم :

ينبغي أن تعلم أن الحج يغفر الذنوب والمعاصى المتعلقة بحق الله سبحانه ، أما المتعلقة بحق العباد فإنها لا تزال إلا إذا جمع الله بين العباد ليأخذ كل واحد منهما حقه من الآخر ، ومن الجائز أن يتكرم الله تعالى فيرضى صاحب

---

(٣) حديث صحيح : رواه البخارى (١٥٢١) .

الحق بما أعد له من النعيم ، وحسن الجزاء ، فيسامح الله من عليه الحق تفضلًا وتكرماً .

فعليك – أخي المسلمَ – أن تسعى جاهداً إلى أداء حق العباد قبل أن تلقى الله فتسترضيهم ، وترد إليهم حقوقهم ، عسى أن يسامحوك فى الدنيا فتنال المغفرة من الله فى الآخرة ، وأما بالنسبة إلى حقوق الله – سبحانه– فهى مبنية على تسامح الكريم الغفور الرحيم سبحانه .

٢ – الفوز بالجنة

إنها جائزة ما أعظمها ! ! ونعمة ما أكرمها ! ! إنه الفوز الذى ما بعده فوز ، إنها الجنة وكفى بها من فوز ، إنها مكافأة تدل على منزلة العمل التى كانت مكافأة لمن قام به ، فقد قال ﷺ « **والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة** »(٤)

حقاً إنه جزاء جدير بكل مسلم تقي ، أن يسعى إليه سعياً ، وإن لم يستطع فليحبو إليه حبواً ، إنها الجنة التى

---

(٤) **حديث صحيح** : رواه البخارى (١٧٧٣) .

قال رسول الله ﷺ فيها « **ألا إن سلعة الله غالية إلا إن سلعة الله الجنة** »(٥) نعم إن سلعة الله غالية عزيزة تهفو إليها النفوس المخلصة والأفئدة المؤمنة ومالهم لا يأخذون هذا الأجر العظيم وهم وفد الله وزوار بيته! فقد قال ﷺ فيهم : « **الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه** »(٦) فما أعظم هذا الشرف الذى منحهم الله إياه !! أن يكونوا وفد الله وزوار بيته « وحق على المزور أن يكرم زائره » . فما أعظم كرم الله وإحسانه إلى العباد إذ أكرمهم بأعظم سلعة ألا وهى الجنة .

إن إحسان الله وفضله على العباد لا ينقطع وخاصة المخلصين منهم ، استمع معى إلى قول الحق تبارك وتعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] وقوله تعالى ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف : ٣٠]

---

(٥) حديث صحيح : رواه الترمذى (٢٤٥٠) ، قال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٦٢٢٢) : حديث صحيح .

(٦) حديث حسن : رواه ابن ماجه (٢٨٩٢) ، والبزار =

فسارعوا – عباد الله – إلى طاعة الله، سارعوا إلى رحمة الله وفضله العظيم– سارعوا إلى الجنة ، قال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾

[آل عمران : ١٣٣]

إن الجنة قد أُعدّت وهيئت واستعدت لاستقبال ساكنيها بل استعدت لاستقبال الفائزين بها ، فهلّا سارعت – أخى المسلم – للفوز بها ، ألا تتشوق إلى الاستمتاع بما فيها !! وما أدراك ما فيها ؟! استمع إلى قول رسول الله ﷺ الذى يرويه عن ربه قال : « **قال الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** »[٧] .

فسارع–أخى المسلم– إلى هذاالنعيم الذى لا يزول، وإلى هذا الخير الذى لا يعلم البشر كنهه ولا يدرى

= (١١٥٣) واللفظ له ، وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٣١٧٣) : حديث حسن .

(٧) **حديث صحيح** : رواه البخارى (٤٧٧٩) .

ما حدوده . سارع إلى أداء هذا الفرض لتنال هذا الفضل وتلك النعمة .

٣ – إنه يقضى على الفقر

إن الحج – إخوة الإسلام – هو السبيل إلى الغنى ، هو السبيل للخروج من الفقر إلى الغنى ، ومن الذى أخبر بذلك ؟! إنه الصادق المصدوق ﷺ فقد روى عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « **تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة ...** »(٨)

فإن كنت تريد الغنى – أخى المسلم – فعليك بالحج فإنه خير طريق يؤدى إلى القضاء على الفقر ، وتفريج الأزمات الاقتصادية التى تحل بك ، ولا تظن أبداً كما يظن بعض الجهلاء أن الأموال التى تنفق على حجك

---

(٨) **حديث صحيح** : رواه الترمذى (٨١٠) ، وابن ماجه (٢٨٨٧) ، (٢٦٣١) ، وأحمد (٢٥/١) وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٢٩٠١) : حديث صحيح .

يمكن أن تؤدى إلى الفقر ، كلا والله إنه السبيل إلى الغنى من الفقر كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ فى الحديث السابق الذى أكد فيه أن الحج يقضى على الفقر ويبارك فى المال .

فعلى المسلمين جميعاً أن يثقوا فى حديث رسول الله ﷺ ويتيقنوا منه فإن ذلك من أصول الإيمان ويعلموا علم اليقين أن الحج والعمرة والمتابعة بينهما يؤدى إلى جلب الرزق والمباركة فيه ويؤديان كذلك إلى سعة العيش والخروج من تلك الأزمات الاقتصادية الرهيبة(*) التى تحيق بالمسلمين من كل جانب فإن الخير كل الخير فى اتباع ما جاء به الحبيب المصطفى ﷺ وتنفيذ ما أمر به والاجتناب عن كل ما نهى عنه فهيا - إخوة الإسلام - إلى سعة العيش ورغده ، هيا إلى الخير العميم والرزق الوفير ، والبركة من الملك الكريم سبحانه وتعالى .

(*) انظر رسالة « البركة ما يجلبها - ما يمحقها » من إصدارات دار الصحابة للتراث .

٤ – يرفع الدرجات

إن من الفوائد العظيمة التى تعود على من قام بأداء فرض الحج رفع درجته فى الآخرة فأكرم بهذا من فضل وأكرم بهذا مثوبة من عند الله، فرفع الدرجات فى الآخرة تدل على رضا المولى تبارك وتعالى عن عبده ، وطوبى لمن رضى عنه مولاه فى الآخرة .

إن الحج – إخوة الإسلام – يعود على العبد بزيادة الحسنات وغفران الذنوب ورفع الدرجات عند الله فى الآخرة فقد قال ﷺ « **ما ترفع إبل الحاج رجلاً ، ولا تضع يداً إلا كتب الله له بها حسنة أو محا عنه سيئة أو رفع بها درجة** »(٩) .

فيا من تهفو نفسك إلى الدرجات العلا فى الجنة ، ويا من تتوق نفسك إلى أعلى درجات الجنة ، هيا فالباب إلى ذلك مفتوح وقد بينه لك المصطفى ﷺ فى ذلك

---

(٩) حديث حسن : رواه البيهقى فى « شعب الإيمان » (٤١١٦) وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٥٥٩٦) : حديث حسن .

الحديث الشريف ، فلا يفوتك هذا الشرف العظيم فى مصاحبة الأبرار فى الدرجات العلا فى الجنة .

إخوة الإسلام :

إن المسلم ينبغى أن تكون له نفس تواقة تهفو دائماً إلى المنازل العليا والدرجات العلى فى الآخرة مع الأبرار والمتقين مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

٥ – ينال صاحبه ثواب المجاهدين

إن الجهاد – إخوة الإسلام – من أفضل الأعمال وأعظمها ثواباً عند الله تبارك وتعالى ، وذلك لأنه يعد ذروة سنام الدين كله فقد قال ﷺ « **رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد** »(١٠)

ومادام الجهاد بهذه المنزلة فى الدين ، فإن له كذلك الأجر العظيم فى الآخرة ومع هذه المنزلة الكبرى للجهاد عند الله ، فإن الحج إلى بيت الله الحرام يعدل ثوابه ثواب

---

(١٠) **حديث صحيح** : رواه الترمذى (٢٦١٦) وقال الألبانى فى صحيح سنن الترمذى (٢١١٠) : حديث صحيح .

الجهاد فقد قال ﷺ : « **هلم إلى جهاد لا شوكة فيه : الحج** »[١١] .

فقد اعتبره المصطفى ﷺ جهاداً فى سبيل الله لكن لا شوكة فيه، وقال ﷺ أيضاً: « **الحج جهاد كل ضعيف** »[١٢] فالحج جهاد ما أيسر القيام به وما أعظم أجره ! بل إن رسول الله ﷺ قد اعتبره أفضل الأعمال على الإطلاق ويفضل حتى على الجهاد نفسه ، فقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها لرسول الله ﷺ : « **يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : لا ، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور** »[١٣] فما أعظم فضل الله وكرمه على العباد إذ جعل ثواب الحج يعدل ثواب الجهاد ؟

---

(١١) **حديث صحيح** : رواه الطبرانى فى الكبير (٢٩١٠) وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٧٠٤٤) : حديث صحيح .

(١٢) **حديث حسن** : رواه ابن ماجه (٢٩٠٢) ، وقال الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجه (٢٣٤٦) : حديث حسن .

(١٣) **حديث صحيح** : رواه البخارى (١٥٢٠) .

فهلموا عباد الله إلى الحج ، هلموا إلى الجهاد الذى لا شوكة فيه ، هلموا إلى ثواب الله الجزيل وعطائه الوفير ، هلموا إلى فضل الله الواسع وإحسانه العظيم هلموا إلى رحمة الله التى وسعت كل شيء ، هلموا إلى بيت الله الحرام فحجوا إليه ، وأدوا المناسك كما علمكم النبى ﷺ حتى تنالوا هذا الأجر الكبير من الرزاق الكريم .

٦ — إجابة الدعاء

إن من الفوائد العظيمة التى يجنيها الحاج من حجه أن يجاب دعاؤه فقد قال ﷺ « **الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم** »(١٤)

إنها منحة من الرحمن جدير بكل مسلم أن يبادر إلى الفوز بها وهى أن يكون الإنسان مجاب الدعوة ، فهذا رسول الله ﷺ يعلمنا أن من أسباب إجابة الدعاء الحج إلى بيت الله الحرام .

---

(١٤) حديث حسن : رواه ابن ماجه (٢٨٩٢) ، والبزار (١١٥٣) واللفظ له وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٣١٧٣) : حديث حسن .

فيا من تشتكى دائماً من عدم إجابة دعائك وتقول : إننى أكثر الدعاء فلا يستجاب لى . هذا رسول الله ﷺ يرشدك إلى سبب من أسباب إجابة الدعاء ألا وهو الحج ، فهيا لتتمسكِ به وتقوم بأدائه حتى يجاب دعاؤك ويقبل رجاؤك .

ومالهم (الحجاج) لا يكرمهم الله بتلك الكرامة وهم وفده وزوار بيته (وحق على المزور أن يكرم زائره) ولقد أكرمهم الله بأعظم كرامة وهى إجابة الدعاء وشرفهم أعظم شرف إذ وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم زوار بيته سبحانه .

فهيا – عباد الله – لنيل الكرامة ، كرامة إجابة الدعاء ، ولن تنالوها إلا إذا حججتم واعتمرتم ، فما أقله من ثمن ، وما أعظمها من سلعة ! ! وما أقله من عمل وما أعظمه من أجر ! !

٧ – التكافل الاجتماعى مع الفقير

إن من الفوائد الاجتماعية والاقتصادية للحج التكافل مع الفقير ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَأَذِّن فِي

ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ
يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ
وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ
مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ [الحج : ٢٧ ، ٢٨]

ففى إطعام الحجاج للفقراء منتهى التكافل الاجتماعى بين الفقراء والأغنياء وقد أمر الله تبارك وتعالى فى هذه الآية الحجاج بأن يطعموا الفقراء من الهدى الذى ذبحوه فهو أمر كما قال بعض العلماء للوجوب .

وفى هذا الأمر أيضاً تربية لنفس المؤمن على خلق من الأخلاق الإسلامية ألا وهو خلق السخاء والعطاء والكرم .

٨ – التعارف – وتبادل المنافع

إن الحج – إخوة الإسلام – مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة – مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب فى

أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل ، يجدون محورهم الذي يشدهم جميعاً إليه ، هذه القبلة التي يتوجهون إليها جميعاً ويلتقون عليها جميعاً ، ويجدون رايتهم التي يفيئون إليها ، راية العقيدة الواحدة التي تتوارى في ظلها فوارق الأجناس والألوان والأوطان ، ويجدون قوتهم التي قد ينسونها حيناً ، قوة التجمع والتوحد والترابط الذي يضم الملايين ، الملايين التي لا يقف لها أحد لو فاءت إلى رايتها الواحدة التي لا تتعدد وهي راية العقيدة والتوحيد.

إنه مؤتمر للتعارف والتشاور بين المسلمين وتنسيق الخطط وتوحيد القوى وتبادل المنافع والسلع والمعارف والتجارب . وتنظيم ذلك العالم الإسلامي الواحد الكامل المتكامل مرة في كل عام ، في ظل الله ، بالقرب من بيت الله وفي ظلال الطاعات البعيدة والقريبه، والذكريات الغائبة والحاضرة في أنسب مكان ، وأنسب جو ، وأنسب زمان تجد كل ذلك في قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج : ٢٧] وهذه المنافع تختلف من جيل إلى جيل بحسب ظروفه وحاجاته ، وتجاربه ومقتضياته[١٥].

---

(١٥) من كتاب «في ظلال القرآن» لسيد قطب. بتصرف يسير.

والمنافع التى يمكن أن يجنيها المسلمون من الحج كثيرة ومتعددة منها المنافع التجارية والمنافع المعنوية مثل التواد والتراحم ، وكذلك يمكن فى الحج حل المشكلات التى تعترض حياة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ومنافع أخرى كثيرة لا نستطيع أن نحصيها فهى متغيرة من جيل إلى جيل ومن زمن إلى زمن .

٩ - تربية النفس وتهذيبها

إن الحج - إخوة الإسلام - مدرسة بل جامعة لتربية النفس وتهذيبها استمعوا معى إلى قول الحق تبارك وتعالى ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٧] فهذه دعوة إلى الحجاج لاجتناب أفعال الإثم كلها. إنه سمو بالنفس الإنسانية عن الشهوات والدنايا وتطهير لها كذلك من كل أنواع الآثام والمعاصى، إنه تربية للنفس على الأخلاق الحميدة وتنفير للنفس الإنسانية من الأخلاق الدنيئة .

والأخلاق الحميدة التى يستفيدها الحاج أثناء حجه ويربى عليها كثيرة ومتعددة منها : التواضع ، والسخاء ،

والتسامح ، والتعاون ، والتواد ، والتراحم ، والصدق والطهارة ، والنقاء ، طيب الكلام .... إلخ

فهيا — إخوة الإسلام — إلى المدرسة الربانية التى تخرج النفوس المؤمنة فالكل فى زى واحد والهدف واحد والمناسك واحدة والقلوب الخاشعة النقية ، هيا إلى المدرسة الربانية التى تهذب النفوس وتربى القلوب والعقول — هيا إلى حج بيت الله الحرام ولا يفوتنكم ذلك الفضل الكبير .

إياكم أن تخرجوا من الدنيا قبل أن تتخرجوا فى تلك المدرسة وتتربوا على أخلاقها الطيبة فإن من يتربى فى تلك المدرسة ينال السعادة فى الدنيا ورضى الله ومغفرته ورحمته فى الآخرة .

١٠ — يباهى الله بالحجاج ملائكته

إن منزلة الحجاج عند الله عظيمة ، إنها مكانة تهفو إليها النفوس المؤمنة التقية والقلوب الورعة ، إن كنت تريد أن تعلم هذه المكانة وتلك المنزلة فاستمع معى إلى حديث المصطفى ﷺ الذى جاء فيه « **وأما وقوفك**

عرفة فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة ، فيقول : هؤلاء عبادى جاؤونى شعثاً غبراً من كل فج عميق ، يرجون رحمتى ويخافون عذابى ولم يرونى ، فكيف لو رأونى ؟ ... »[١٦]

انظر – أخى المسلم – إن الله بعظمته وجلاله يباهى بالحاج ملائكته ، أرأيت شرفاً أعظم من ذلك ، إن مالك الأرض والسماوات رب كل شيء بنفسه يباهى بالحاج الملائكة مع أن الملائكة هم عباد الله الأكرمون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهم من أشرف الخلق .

إخوة الإسلام :

إنها لدرجة عظيمة ومكانة سامية ، هذه المنزلة التى ينالها الحاج نتيجة حجه ، إنها منزلة ينبغى لكل مسلم أن يسارع إلى الفوز بها فيبادر إلى حج بيته الحرام لينال هذا الشرف العظيم الذى يمنحه الحق تبارك وتعالى لحجاج بيته .

---

(١٦) **حديث حسن** : أخرجه البزار (١٠٨٢ – كشف الأستار) ، وابن حبان (٩٦٣ – موارد) وقال الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (١٣٦٠) : حديث حسن .

الخاتمة

إننا – إخوة الإسلام – لو حاولنا أن نتتبع فوائد الحج وثمراته لوجدناها كثيرة ومتعددة لا يمكن أن نحصيها ، وذلك لأن حكمة الله فى أمره ونهيه ربما يظهر بعضها ولكن يخفى الكثير منها لأن قدرة الله ومدده لا ينقطع وليست له نهاية ولا يمكن أن يحدها العبد الضعيف .

وهذه الفوائد العشر التى ذكرناها فى هذه الرسالة ليست سوى نماذج بسيطة للفوائد التى يمكن أن يجنيها الحاج من حجه ذكرناها هنا ربما تكون دافعاً للنفوس التى جبلت على حب المنافع والفوائد ، فلا تسعى إلا إلى ما تتيقن من فائدته التى تعود إليها .

وربما تكون أيضاً موقظة للقلوب الغافلة التى غفلت عن هذا الركن العظيم نظراً لجهلها بما وراءه من فوائد ومنافع عظيمة للإنسان فى الدنيا والآخرة .

وربما تكون مذكرة للقلوب المؤمنة فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

وأخيراً .. فهذه مجرد كلمات على الطريق إلى الحق تبارك وتعالى أدعو الله أن ينفعنى بها وسائر المسلمين ، وأن يجعلها فى ميزان حسناتنا يوم القيامة ، يوم العرض والحساب ، يوم يكرم المرء فيه أو يهان ، إنه سبحانه خير من سئل وخير من أعطى ، نسأله سبحانه أن يشملنا برحمته ويجود علينا بمغفرته ورضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، آمين ، آمين ، آمين .

الفهـــرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٥١٧٠ / ١٩٩٢

الترقيم الدولى I. S. B. N. 977 - 5211 - 72 - 7

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN